Tearfund

دليل دراسة الكتاب المقدَّس "نحن نهتمّ"

تأمُّلاتٌ كتابيَّةٌ حول المساءلة والامتثال

لمحةٌ عن هذا المورد 2

مدوَّنة السلوك لقادة الكنائس والمتطوِّعين العاملين في الاستجابة للكوارث 3

كلارك بايز (Clark Buys)، مدير تطوير الموارد اللّاهوتيَّة، هوف، المملكة المتَّحدة

الموارِدُ البشريَّة 6

هبة فاخوري، مسؤولة الموارد البشريَّة الإقليميَّة لمنطقة الشَّرق الأوسط وشمال أفريقيا (ENA)، عمَّان، الأردنّ إدارة الأفراد حسب قلب الله

الخِدْماتُ اللُّوجستيَّة والمشتَرَيات 10

ميرسي أماي (Mercy Amai)، شريكة الأعمال لشؤون الامتثال والخدمات اللّوجستيَّة، نيروبي، كينيا

مكافحةُ الاحتيال والفساد 14

إميل جون سورِيانو (Emil Jon Soriano)، مدير "اللّاهوت والشَّبكة والمشارَكة" (TNE) في آسيا، مانيلا، الفلبِّين

مكافحةُ الإرهاب 19

كلارك بايز (Clark Buys)، مدير تطوير الموارد اللّاهوتيَّة، هوف، المملكة المتَّحدة

حمايةُ الأطفال 23

سونيا أوسوريو (Sonia Osorio)، منسِّقة التَّأثير الشَّبابيّ– العنف القائم على النَّوع الاجتماعيّ وبناء السَّلام، مونتيريَّا، كولومبيا

حمايةُ البالغين المستَضعَفين 26

كلارك بايز (Clark Buys)، مدير تطوير الموارد اللّاهوتيَّة، هوف، المملكة المتَّحدة

الماليَّة 29

عبد الباسي، محاسب إقليميّ، فريتاون– سيراليون

لمحةٌ عن هذا المورد

طُوِّر هذا المورد لدراسة الكتاب المقدَّس بهدف مساعدة موظَّفي تيرفَنْد والكنائس والشُّركاء على التعمُّق في الأسس الكتابيَّة للمساءلة، وحماية الأفراد، والامتثال.

كثيرًا ما يُنظر إلى الحماية والامتثال على أنَّهما من الأمورِ التِّقنيَّة أو الإجراءات البيروقراطيَّة غير الضَّروريَّة. إلَّا أنَّ هذا المورد يسعى إلى إظهارِ أنَّ هذه الممارسات متجذِّرةٌ بعمقٍ في الكتاب المقدَّس، وأنَّها جزءٌ أساسيٌّ من التَّلمذة المسيحيَّة والقيادة والشَّهادة للمسيح. فحماية الفئات المستضعَفة نتيجة لظروفها، وإدارة الموارد بأمانةٍ ونزاهة، والتَّصرُّف بشفافيَّة، وبناء مجتمعاتٍ يسودها الأمن والاحترام، ليسَتْ مجرَّدَ متطلَّباتٍ تنظيميَّة، بل هي تعبيراتٌ عمليَّةٌ عن عدلِ الله ورحمتِه وعنايَتِه.

ستجدُ أدناه ثمانيةَ دروس كتابٍ قصيرة، يركِّز كلٌّ منها على جانبٍ مختلفٍ من جوانب المساءلة والامتثال، بما في ذلك: مدوَّنات السُّلوك، والموارد البشريَّة، والمشتريات، ومكافحة الاحتيال، ومكافحة الإرهاب، وحماية الأطفال والبالغين المستضعَفين، والنَّزاهة الماليَّة. ويتضمَّنُ كلُّ درسٍ مقطعًا كتابيًّا، وتأمُّلًا قصيرًا، وأسئلةً للنِّقاش، وصلاةً ختاميَّة.

يرتكز برنامَج "نحن نهتمّ" على ستَّة محاوِرَ أساسيَّة:

- **التَّرابُط (Weaving):** العمل معًا في شراكةٍ بين الكنائس والمجتمعات والمنظَّمات
- **التَّمكين (Enabling):** بناء المرونة والقدرة على الصُّمود وتجنُّب الاتِّكاليَّة
- **الثَّقافة (Culture):** ترسيخُ الممارسات السَّليمة في الحياة اليوميَّة للكنائس والمنظَّمات
- **المساءلة (Accountability):** ضَمانُ تحمُّلِ المسؤوليَّة أوَّلًا أمامَ الله، ثمَّ أمامَ المجتمعات المحلِّيَّة والمانحين والشُّركاء
- **الاحترام (Respect):** تعزيزُ الكرامة والأمان والممارسات الرَّشيدة القابلةِ للتَّطبيق
- **الجميع (Everyone):** ضمانُ إشراك جميع الأشخاص وحمايَتِهم، بمَن فيهم مَن جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين أكثر الكلّ.

في نهاية المطاف، يهدفُ هذا المورد إلى مساعدتنا على عكسِ قلبِ الله بأمانةٍ أكبرَ في الطَّريقة الَّتي نقود بها ونخدمُ ونحمي ونُدير الموارد الَّتي استُؤمِنَّا عليها. فالمساءلة ليسَتْ منفصلةً عن رسالتنا، بل هي جزءٌ من عيشِنا الإنجيل بوسائلَ تجلبُ الأمانَ والكرامةَ والعدالةَ والرَّجاء.

مدوَّنة السلوك لقادة الكنائس والمتطوِّعين العاملين في الاستجابة للكوارث

كلارك بايز (Clark Buys)، مدير تطوير الموارد اللّاهوتيَّة، هوف، المملكة المتَّحدة

"ارعَوْا رَعِيَّةَ اللهِ الّتي بَينَكُمْ نُظّارًا، لا عن اضطِرارٍ بل بالاِختيارِ، ولا لرِبحٍ قَبيحٍ بل بنَشاطٍ، ولا كمَنْ يَسودُ علَى الأنصِبَةِ، بل صائرينَ أمثِلَةً للرَّعِيَّةِ".

1 بطرس 5: 2-3

"يا رَبُّ، مَنْ يَنزِلُ في مَسكَنِكَ؟ مَنْ يَسكُنُ في جَبَلِ قُدسِكَ؟ السّالِكُ بالكَمالِ، والعامِلُ الحَقَّ، والمُتَكلِّمُ بالصِّدقِ في قَلبِهِ".

(مزمور 15: 1-2)

ربَّما تضربُ الكوارثُ، كالعواصف والزَّلازل والفيضانات، بغتةً وبلا رحمةٍ، فتقلبُ حياةَ النَّاس رأسًا على عقب، وتترك المُجتمعات في حالةٍ من الاضطراب والضَّعف والهشاشة. وفي خِضَمِّ هذه الأوضاع الصَّعبة، يتقدَّمُ قادة الكنيسة والمتطوِّعون ليكونوا شُهودًا ظاهرين للرَّجاء والرَّحمة والرِّعاية. ولكنْ في مثل هذه الأوقات الحَرِجة، تتعرَّضُ مصداقيَّةُ شهادتنا للاختبار؛ فالنَّاس ينظرون ليس فقط إلى ما نقوله، بل يراقِبون أيضًا أفعالَنا ومواقفَنا ودوافعَنا.

يتحدَّث الرَّسول بطرس مباشرةً إلى أولئك الَّذين أوكِلَتْ إليهم مسؤوليَّة القيادة، فيحثُّهم على أن يرعَوا القطيعَ برغبةٍ صادقة، ويسهروا عليه باجتهاد، لا طلبًا لمصلحةٍ شخصيَّةٍ أو سعيًا وراء السُّلطة، بل بتواضُعٍ وقدوةٍ حَسَنة (1بطرس 5: 2–3). وتحملُ صورةُ الرَّاعي هنا معنًى عميقًا؛ ففي أوقات الأزمات، تعتمد الخراف اعتمادًا كاملًا على إرشاد الرَّاعي وأهليَّته للثِّقة. فكم بالحريِّ تكون ضرورةُ النَّزاهة والرَّحمة لدى الَّذين يخدِمون المجتمعات المتضرِّرة من الكوارث الَّتي جعلتها مُستَضعَفة وهَشَّة!

يدعونا الكتاب المقدَّس مِرارًا وتَكرارًا إلى التحلِّي بأعلى معاييرِ النَّزاهة والأمانة والتَّواضع، ولا سيَّما عندما نتبوَّأ مواقعَ التَّأثير أوِ القيادة. ويصفُ مزمور 15 بوضوح أولئك الَّذين ينزلون في مسكن الله، بأنَّهم السَّالِكون بالكمال (أصحاب السِّيرة المستقيمة)، والعاملون الحقّ، والمتكلِّمون بالصِّدقِ في قلوبهم. ويجب أن تميِّزَ هذه الصِّفات سلوكَنا عندما نُدعى إلى الخدمة وسط الكوارث واليأس والمعاناة.

إنَّ مدوَّنة السُّلوك الخاصَّة بقادة الكنيسة والمتطوِّعين المشاركين في الاستجابة للكوارث ليسَتْ مجرَّدَ وثيقةٍ رسميَّةٍ أو مجموعةٍ من الإرشادات، بل هي تعبيرٌ عمليٌّ عن التزامِنا تُجاهَ الخدمة مشابِهين شخصَ المسيح وخُلُقَه. فهي تحدِّد بوضوحٍ السلوكَ المناسِبَ، وتضعُ حدودًا واضحةً لكيفيَّةِ تعامُلِنا مع الَّذين يمكن أن يشعروا بالعجز أو فقدان القوَّة والسَّيطرة على حياتهم. كما تساعد هذه المدوَّنة على حمايةِ الفئات الَّتي جعلتها ظروفها مستضعَفةِ أكثر بمَنْع أيِّ شكلٍ من أشكال الإساءة أوِ الاستغلال أو إساءة استخدامِ الثِّقة الموضوعةِ فينا. وبواسطةِ التزامِ معاييرَ أخلاقيَّةٍ واضحة، فإنَّها تُحافظُ أيضًا على كرامةِ مَن نخدمهم، وتُكرِمُهم بوصفهم أفرادًا مخلوقين على صورة الله، وليسوا مُجرَّدَ مُتلقِّين للمساعدة. كما أنَّ التزامَ مدوَّنة السُّلوك يحمينا من التَّسبُّب في أذًى غير مقصود، إذ يذكِّرنا بأنْ نخدمَ بحساسيَّة واحترامٍ ووعيٍ بالسِّياقات والثَّقافات المختلفة.

في أوقات الاستجابة للكوارث، يمكن أن تتغيَّرَ موازينُ القوَّة تغيُّرًا كبيرًا؛ فمقدِّمو المعونة يكونون غالبًا في موقعِ قوَّة، في حين يعيش المُتضرِّرون حالةً من الضَّعف الشَّديدِ أوِ العجز. لذلك تقعُ على عاتقنا مسؤوليَّةُ استخدام أيَّة سُلطةٍ أو نفوذٍ نمتلكه بطريقةٍ تبني الآخرين بدلَ أن تهدمَهم، وتُمكِّنهم بدلَ أن تسيطرَ عليهم، وتدعمهم بدلَ أن تتحكَّم فيهم. إنَّ هذا النَّهجَ الواعيَ يُساعد على استردادِ الكرامة وتعزيزِ التَّعافي الحقيقيِّ للمُجتمعات.

وعندما نعيش وَفقَ مبادئَ أخلاقيَّةٍ واضحة، فإنَّ سلوكَنا يَجسِّد الإنجيل ذاته: قلبًا خادمًا، وروحًا متَّضعة، وعطاءً بلا أنانية، وحرصًا دائمًا على حماية كرامة كلِّ إنسانٍ وتعزيزها. فالإنجيل يكشفُ لنا عن إلهٍ جاءَ لا ليُخدَم بل ليَخدِم- جاء ليس ليستغِلَّ أو يُهيمن، بل ليرفعَ ويشفي. لقد استخدم يسوع سلطانَه دائمًا بوسائلَ تؤكِّد قيمةَ النَّاس من حوله وتُعزِّز كرامتَهم. وبالمثل، عندما نختار أن نعيش بالتَّواضع والمساءلة والمحبَّة، فإنَّنا نمثِّل عمليًّا البشارةَ السارَّةَ لإلهٍ يهتمُّ بالبشر اهتمامًا عميقًا، ولا سيَّما في أوقات الألم والاحتياج.

في الاستجابة للكوارث، وربَّما أكثر من أيِّ وقتٍ آخَر، يمكن أن يتحدَّث سلوكُنا وشخصيَّتنا بصوتٍ أعلى من عِظاتنا؛ فالرَّغبةُ في الخدمة بأمانةٍ ومساءلةٍ تولِّدُ الثِّقة، وتبني الجسورَ بين النَّاس، وتُسهِمُ في تحقيق

الشِّفاء بوسائلَ عميقةٍ مؤثِّرة. لذلك، فلنُقدِّرْ أهمِّيَّةَ وُجودِ مدوَّنةِ سلوكٍ واضحة ولنقدِّرْ فعَّاليَّتها أيضًا، مع التزامِها سواءٌ داخل كنائسنا، أم في المنظَّمات الَّتي نخدمُ بواسطتها، أم ضمن الشَّبكات والشَّراكات الَّتي نعملُ معها. وهذه الإرشادات ليسَتْ مجرَّدَ قواعدَ يجب اتِّباعها، بل هي انعكاسٌ لدعوةٍ مقدَّسة والتزامٍ تُجاهَ وكالةِ الثِّقة المقدَّسة الَّتي أُودِعَتْ بين أيدينا في أوقاتِ الأزمات. وفيما نستجيبُ للكوارث، فلنجعَلْ سلوكَنا شاهدًا حيًّا لقلْبِ المسيح نفسِه- القلبِ المكرَّسِ للاسترداد والشِّفاء والفداء.

أسئلةٌ للتَّأمُّل والنِّقاش

1. ما الخطوات العمليَّة الَّتي يمكنك أنت أو كنيستك اتِّخاذها لتَعزيزِ الالتزام نحو مدوَّنةِ سلوكٍ واضحةٍ وتطبيقها في الاستجابة للكوارث؟
2. يتحدَّثُ مزمور 15 بشأن السُّلوك بالبرِّ والصِّدق الَّذي يتكلَّم به القلب. ما التَّحدِّيات الَّتي يمكنُ أن تمسَّ الصِّدقَ أوِ الاستقامة في أوقاتِ الأزمات؟ وكيف يمكن أن يتعامَلَ قادةُ الكنيسة معها عمليًّا؟

صلاةٌ ختاميَّة

يا إلهَ النُّور السَّرمديّ، أنت تدعونا لأنْ نرعى بقلوبٍ متواضعةٍ وأيدٍ أمينة. ساعِدْنا في أوقاتِ الأزمات أن نعكسَ استقامَتَك وتواضعك ورحمتك. ليكُنْ سلوكُنا شاهدًا لشخصك، حاميًا لمَن نخدمهم ومُكرِّمًا لاسمك. امنَحْنا الحكمةَ والقوَّةَ لنكونَ أمَناءَ في إدارةِ الثِّقة المقدَّسة الَّتي ائتمَنتَنا عليها.

آمين.

الموارِدُ البشريَّة

هبة فاخوري، مسؤولة الموارد البشريَّة الإقليميَّة لمنطقة الشَّرق الأوسط وشمال أفريقيا (ENA)، عمَّان، الأردنّ إدارة الأفراد حسب قلب الله

"فكُلُّ ما تُريدونَ أنْ يَفعَلَ النّاسُ بكُمُ افعَلوا هكذا أنتُمْ أيضًا بِهِمْ، لأنَّ هذا هو النّاموسُ والأنبياء".

(متّى 7: 12)

إنَّ عملَ الموارد البشريَّة يتجاوَزُ بكثيرٍ السِّياسات والإجراءات والأعمال الورقيَّة. فهو أمانةٌ مقدَّسةٌ لإدارةِ أثمنِ موردٍ ائتمن الله عليه أيَّة منظمة، أي الأشخاصِ العاملين فيها. فكلُّ سيرةٍ ذاتيَّة تُراجع، وكلُّ برنامَجٍ تدريبيٍّ يُعدّ، وكلُّ مدوَّنةِ سلوكٍ تُطبَّق، تمثِّلُ فرصةً لإظهارِ محبَّةِ الله وتجسيد قِيَمِ ملكوتِه القائمة على العدل والرَّحمة والتَّواضع، كما يدعونا الرَّبُّ في ميخا 6: 8.

يعلِّمنا الكتاب المقدَّس أن نُثمِّنَ كلَّ إنسانٍ لأنَّه مخلوقٌ على صورة الله (تكوين 1: 27). وتُذكِّرنا هذه الحقيقة بأنَّ دَورَنا لا يقتصر على شَغْلِ الوظائف، بل يمتدُّ إلى ضَمانِ أن يشعرَ كلُّ فردٍ في منظَّمتنا بالأمان والاحترام والدَّعم. وفي قطاعِ العملِ الإنسانيِّ والتَّنمية والإغاثة، ينبع عملنا من التزامٍ عميقٍ تُجاهَ استعادةِ الكرامة والرَّجاء للمحتاجين. وكما يذكِّرنا الرسول بولس في كولوسِّي 3: 23–24: "وكلَّ ما فعلتُم، فاعملوا منَ القلبِ كما للرَّبِّ، ليس للنَّاس"، فإنَّ هذه الآيةَ تشجِّعُنا على التَّعامُلِ مع عملنا بوصفه عبادةً لله، مُدركين أنَّ جهودَنا تُبذَل في النِّهاية لمجده وتحقيق مقاصده.

نحن مدعوُّون في التَّوظيف إلى اتِّخاذِ قراراتٍ حكيمةٍ لا تقتصر فقط على شَغْلِ الوظائف أوِ البحثِ عن المهارات المناسبة، بل تشملُ أيضًا اختيارَ أشخاصٍ تتوافق قِيَمُهم مع رسالةِ منظَّمتنا، ولديهم قلبٌ للخدمة ورغبةٌ في الاستجابة لدعوةِ الله للمشاركة في عملِه بواسطتِنا. صحيحٌ أنَّنا نطبِّقُ السِّياسات، ولكنَّ هذه السِّياسات ليسَتْ مجرَّدَ قواعدَ وأنظمة، بل هي تعكسُ قلبَ الله للعدل واللُّطف والرَّحمة والازدهار الشَّامل للإنسان.

ويمتدُّ هذا المبدأُ إلى كلِّ ما نؤدِّيه. فبواسطةِ التَّدريب، نساعدُ الأشخاصَ على النُّموِّ والازدهار في أدوارهم، ونزوِّدهم بالمهارات المطلوبة والرَّحمة الضَّروريَّة للخدمةِ بفاعليَّة. وكما يقول الرَّسول بولس في أفسس 4: 12: "لأجلِ تكميلِ القدِّيسين لعمَلِ الخِدْمة..." وهكذا فإنَّ الأمرَ يتجاوَزُ مجرَّدَ التَّطويرِ المهنيّ؛ إذ إنَّه وسيلةٌ لإعدادِ العاملين وتمكينهم من تقديم مستوياتٍ متزايدةٍ منَ التَّميُّز والجَودة في خدمتهم وعملهم. وتُعدُّ أيضًا بروتوكولات السُّلوك، بما في ذلك سياساتِ مكافَحةِ التَّحرُّش، وآليَّات التَّظلُّم، وغيرها من ممارسات الموارد البشريَّة، جزءًا من التزامِنا نحوَ تهيئةِ بيئةِ عملٍ آمنةٍ يشعر فيها الجميع بالاحترام والقيمة.

وفي هذا الإطار، نتذكَّرُ الآيتَين من أمثال 31: 8–9، وجاء فيهما: "افتَحْ فمَكَ لأجلِ الأخرَسِ في دَعوَى كُلِّ يتيمٍ. اِفتَحْ فمَكَ. اقضِ بالعَدلِ وحامِ عن الفَقيرِ والمِسكين". وتُبرز هاتان الآيتان أهمِّيَّة دَورِنا في الموارد البشريَّة بوصفنا مدافِعين عنِ العدلِ والإنصاف للجميع. فباهتِمامِنا بزمَلائنا ورعايتهم، نُحدِثُ أثرًا يمتدُّ إلى المجتمعات الَّتي نخدمها.

وكثيرًا ما يُقال لي إنِّني أوازِنُ ما بين المهنيَّة والرَّحمة. وفي حين يرى بعض الأشخاص في الرَّحمةِ ضَعْفًا، فإنَّني أراها قوَّةً، ولا سيَّما في الوقوف إلى جانب الحقِّ والدِّفاع عن المظلومين. وأحسبُ شخصيًّا هذا فرحًا وامتيازًا أن أعكسَ صورةَ المسيح، الَّذي احتملَ الظُّلمَ ليُظهِرَ الحقَّ ويمجِّدَ الله. وما أعظمَ بركةَ أن نتَّبعَ مثالَه!

فلنواصِلْ إدارةَ ما ائتَمَنَنا الله عليه بحكمةٍ ورحمةٍ ونعمة، لكي نعكسَ محبَّةَ الله وعدلَه ورأفتَه في كلِّ ما نُنجِزُه. وبواسطةِ أفعالنا، نتركُ أثرًا دائمًا في مؤسَّساتنا وفي العالم من حَولنا.

أسئلةٌ للتَّأمُّل والنِّقاش

1. توقَّفْ لحظاتٍ وتأمَّلْ في دَورِك في تعزيزِ ثقافةٍ تقوم على الرِّعاية وصَونِ الكرامةِ في بيئةِ عملك. كيف يمكن أن تنسجِمَ أفعالُك أو قراراتُك بصورةٍ أكبرَ مع القِيَم الكتابيَّة المتمثِّلة في العدلِ والرَّحمةِ والمحبَّة؟

2. تأمَّلْ في ما إذا كانَتْ سياساتُ مؤسَّستك وممارساتها تعكسُ عدلَ الله ورحمتَه. هل تبرزُ جوانبُ يمكن أن تتوافقَ بصورةٍ أكبرَ مع القِيَم الكتابيَّة بما يُسهِمُ في خدمةِ الموظَّفين والمجتمعات المحلِّيَّة خدمةً أفضلَ؟

3. هل تُعَدُّ بيئةُ عملِك مكانًا يشعرُ فيه النَّاس ليس فقط بالأمان والاحترام، بل أيضًا بالرِّعايةِ والدَّعم الحقيقيَّين؟ ما الدَّورُ الَّذي يُمكنُك أداؤه للإسهام في تعزيزِ مثلِ هذه البيئة؟

4. تأمَّلْ في أثرِ عملك. هل يحقِّقُ منفعةً لكلٍّ منَ المؤسَّسة والمجتمعات الَّتي تخدمُها؟ كيف يمكنك أن تضمنَ أن يُشرقَ عدلُ الله ومحبَّتُه بواسطةِ كلِّ ما تؤدِّيه؟

صلاةٌ ختاميَّة

يا إلهَ العدلِ والرَّحمة، نشكرُك على امتيازِ ائتِمانِنا على الأشخاص والموارد بطريقةٍ تعكسُ قلبَك. ساعِدْنا أن نتصرَّفَ بنزاهةٍ وعدلٍ ورحمةٍ في كلِّ قراراتِنا. أرشِدْنا، يا ربُّ، لنُنشئَ بيئاتِ عملٍ يشعرُ فيها النَّاس بالاحترامِ والتَّقدير والرِّعاية، كما قصدْتَ لهم.

علِّمْنا أن نعامِلَ الآخَرين كما نحبُّ أن يعامِلونا، فنعكسَ محبَّتك في أقوالنا وأفعالنا. ولتُكرِمْ سِياساتُنا وممارساتُنا شخصَك، جالبةً الشِّفاءَ والرَّجاء إلى مَن جعَلَتهم ظروفهم مُستضعَفين، ومعزِّزةً الثِّقة والاحترام داخل فرقِ عملنا.

امنَحْنا القوَّةَ والحكمةَ لنكونَ أمناءَ في إدارةِ الموارد الَّتي ائتمَنْتَنا عليها، وليكُنْ كلُّ ما نعملُه سببًا في تمجيدِ اسمك. ساعِدْنا أن نسلكَ دائمًا في طُرُقِك، طالبين العدلَ، ومُحبِّين الرَّحمةَ، وسائرين بتواضعٍ أمامك.

بِاسْم يسوعَ المسيح،
آمين.

الخِدْماتُ اللُّوجستيَّة والمشتَريات

ميرسي أماي (Mercy Amai)، شريكة الأعمال لشؤون الامتثال والخدمات اللّوجستيَّة، نيروبي، كينيا

"لا ترتَكِبوا جَوْرًا في القَضاءِ، لا في القياسِ، ولا في الوَزنِ، ولا في الكَيلِ. ميزانُ حَقٍّ، ووزناتُ حَقٍّ، وإيفَةُ حَقٍّ، وهينُ حَقٍّ تكونُ لكُمْ. أنا الرَّبُّ إلهُكُمُ الّذي أخرَجَكُمْ مِنْ أرضِ مِصرَ".

لاويّين 19: 35-36

سِفرُ اللّاويِّين هو أحَدُ أسفارِ الشَّريعةِ الَّتي أعطاها الله لشعبِ إسرائيل بعدَ خروجهم من أرضِ مِصْر. ويُركِّزُ الأصحاحُ التّاسعَ عشرَ من سِفر اللّاويين على كيفيَّةِ عَيْشِ القداسة في الحياة اليوميَّة، وذلك بتَوجيهاتٍ تتعلَّق بالمسؤوليَّات الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة والرّوحيَّة لشعبِ الله. وتؤكِّدُ الآيتان 35 و36 أهمِّيَّة الأمانةِ والنَّزاهةِ في العمل، مُشدّدتَين على أنَّ العدلَ والإنصافَ في التَّعامُلاتِ اليوميَّة في المجتمع هما من متطَلَّباتِ الله لشعبِه.

وتُعدُّ هذه الفِقْرة المذكورةُ في الأصحاح التّاسع عشر جزءًا من شريعةِ القداسةِ الَّتي ترسمُ مبادئَ حياةٍ مستقيمةٍ أخلاقيَّةٍ تليقُ بشعبِ الله المختار. يحتوي الأصحاح كلُّه على شرائعَ تتعلَّقُ بالعلاقات والعدل والقداسة، ما يؤكِّد الكيفيَّة الَّتي كان على بني إسرائيل أن يعكسوا بها صفاتِ الله في تفاعُلاتِهم اليوميَّة.

في إسرائيل القديمة، كان التَّبادُلُ التِّجاريُّ جزءًا أساسيًّا من حياةِ المجتمع، وكانَتِ المعامُلات تُجرى عادةً باستخدامِ الأوزانِ والمقاييسِ لتَحديدِ قيمةِ السِّلَع. وكانَتِ الممارساتُ التِّجاريَّة غير العادلة، مثل استخدام موازين أو أوزانٍ مزيَّفة، من التَّجارِب الشَّائعة الَّتي ربَّما تؤدِّي إلى استغلال الفئاتِ الَّتي جعلَتها ظروفها مستَضعَفة مثلَ الفُقَراء والأرامل والغُرَباء. لذلك سعَتْ شريعةُ الله إلى إرساءِ العدل، وضَمانِ أن تكونَ العلاقات الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة قائمةً على الأمانةِ والإنصاف. وكان النَّهيُ عنِ الغِشِّ في المقاييس وسيلةً لتَعزيزِ الثِّقةِ وترسيخ الأمانة في المجتمع.

تُبرِزُ هذه الآيات اهتمامَ الله بالعدل والنَّزاهة، وتؤكِّدُ رغبتَه في أن يعكسَ شعبُه صِفاتِه، بما في ذلك حمايةِ حقوقِ كلِّ أفرادِ المجتمع وسلامتهم. كما أنَّ عبارةَ "أنا الرَّبُّ إلهكم الَّذي أخرجَكُم من أرضِ مِصْر" تذكِّرُهم بالخلاص من العبوديَّة، وتدعوهم إلى ممارسة العدل والأمانة في إطار شكرِهم لله. فالله لا يهتمُّ فقط بالطُّقوس الدِّينية، بل يشمل أيضًا السُّلوكَ الأخلاقيَّ في التَّعامُلاتِ اليوميَّةِ والعلاقاتِ الاجتماعيَّة.

وما تزالُ المبادئُ الواردة في لاويِّين 19: 35–36 ذاتَ صلةٍ اليومَ بتَعزيزِ الممارسات التِّجاريَّة الأخلاقيَّة، والنَّزاهة في التَّعامُلاتِ الماليَّة والعدل في مختلفِ جوانبِ الحياة. والمؤمنون مدعوُّون إلى عكْسِ برِّ الله بواسطةِ الصِّدقِ والإنصاف في تعامُلاتِهم، وهو ما يتقاطَعُ تقاطُعًا وثيقًا مع مبادئ الامتثال في سِياقاتٍ متعدِّدة، مثل أماكن العمل والمنظَّمات المسيحيَّة والمجتمعات المحلِّيَّة. وتُبرِزُ هذه الفِقْرةُ دعوةَ الله إلى السُّلوك الأخلاقيّ، وهو أساسٌ جوهريٌّ لجهودِ الامتثال الَّتي تهدفُ إلى حمايةِ الأفراد من الأذى والاستغلال والإساءة، ولا سيَّما الفئات الَّتي جعلَتها ظروفها مُستضعَفة.

وكما أنَّ الموازين غير العادلة تُستَخدم لاستغلالِ الآخرين، فإنَّ عدمَ تطبيقِ إجراءاتِ مشترياتٍ وامتثالٍ صارمة يمكن أن يؤدِّيَ إلى إلحاقِ الضَّرَرِ بالنّاس الَّذين جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين وتعريضِهم للاستغلال. لذلك يجب أن تضمنَ سِياساتُ الامتثال والمشتَرَيات وغيرها من السِّياساتِ تحقيقَ العدلِ والمساواةِ والحمايةِ للجميع. فقد أوصِيَ بنو إسرائيل ببناء الثِّقة داخلَ مجتمعِهم باتِّباعِ التِّجارةِ العادلة. وبالمِثْل، تسعى أطُرُ الامتثال إلى إنشاءِ بيئاتٍ قائمةٍ على الثِّقة، يشعر فيها الأفراد، ولا سيَّما الأطفالُ والبالغون المستضعَفون، بالأمان والدَّعم. وتُذكِّرُ هذه الفِقْرة بني إسرائيل بمسؤوليَّتهم أمام الله عن أفعالهم. وفي زمانِنا الحاضر، يُحاسَب أيضًا الأفراد والمنظَّمات المسؤولون عن المشتريات والامتثال على ضَمانِ السُّلوك الأخلاقيِّ والقانونيّ. وفي كلِّ أرجاء الكتاب المقدَّس، يُظهِرُ الله اهتمامًا عميقًا بالمهمَّشين والمظلومين. وتعكسُ أقسامُ المشتَرَيات والامتثال هذا المبدأَ الإلهيَّ بإعطاء الأولويَّة لسلامةِ الأشخاصِ المعرَّضين للخَطَر وعافيَتهم. كما أنَّ التَّدابيرَ الشَّفَّافة الَّتي تشجِّعُ عليها هذه الأيات، تنسجمُ مع مبادئِ الامتثال والمشتَرَيات بإبقاءِ قنواتِ الإبلاغ المفتوحة، والسِّياسات الواضحة، والقيادة الأخلاقيَّة لمنْعِ الإساءةِ والاستغلال. ويمتَدُّ ذلك أيضًا إلى مجالَي اللُّوجستيَّات والمشتريات، بحيث يشملُ السُّلوكُ الأخلاقيُّ ممارساتٍ مثل الشِّراء العادل، وتجنُّب تضارُبِ المصالح في اختيار المورِّدين، وضَمانِ التزام معايير الجَودة. ويُسهِمُ كلُّ ذلك في حمايةِ الموارِدِ والمجتمعات من الأذى.

"مَوازينُ غِشٍّ مَكرَهَةُ الرَّبّ، والوَزنُ الصَّحيحُ رِضاهُ" (أمثال 11: 1). تُقدِّم هذه الآية أساسًا كتابيًّا قويًّا لممارساتِ الامتثال والمشتَرَيات، إذ تشدِّدُ على الأمانة والإنصاف والعدل والمساءلة. وينبغي لنا، نحن المؤسَّسةَ والأفراد، العاملين في مجال المشتريات، أن نسعى جاهِدين إلى ترسيخ هذه القِيَم، وضمان أن تكون أنظمةُ الحماية شفَّافةً ومنصفةً وفعَّالة في منْعِ الأذى والاستغلال. وفي نهاية المطاف، فإنَّ المشتَرَيات الَّتي تتماشى مع المبادئ الكتابيَّة تُكرِمُ الله وتُسهم في بناءِ ثقافةٍ من الكرامة والاحترام للجميع. وفي نهاية المطاف، فإنَّ المشتريات الَّتي تتماشى معَ المبادئ الكتابيَّة تُكرِمُ الله وتُسهِمُ في بناءِ ثقافةٍ من الكرامة والاحترام للجميع.

أسئلةٌ للتَّأمُّل والنِّقاش

1. كيف يمكنُنا ضَمانُ تطبيقِ مبدأ "الأوزان والمقاييس النَّزيهة" في ممارساتِ المشتَرَيات والامتثال داخلَ مؤسَّساتنا أو مجتمعاتنا؟ بأيِّ وسائلَ يمكن حسبان الغِشِّ أوِ الإهمالِ في هذه المجالات شكلًا من "القياس غير العادل" الَّذي يسبِّب ضررًا للآخرين؟
2. كيف ترتبطُ وصيَّةُ الكتاب المقدَّس من جهةِ استخدامِ "الأوزان والمقاييس العادلة" بالحاجة إلى الشفافيَّة والمساءلة في أنظمةِ الإبلاغ الخاصَّةِ بالمشتَرَيات والامتثال؟ كيف يمكننا بناءُ ثقافةٍ شفَّافة يشعرُ فيها الأفراد بالأمان لدى الإبلاغ عمَّا يُقلقُهم دونَ خوفٍ من الانتقام؟
3. كيف يمثِّلُ فهمُ عدلِ الله كما هو مذكورٌ في لاويِّين 19:36 مسؤوليَّتنا الشَّخصيَّة والجماعيَّة تُجاهَ المشتريات والامتثال، وحماية الآخرين، ولا سيَّما الفئات الأكثر عُرضة للأذى؟

صلاةٌ ختاميَّة

يا ربّ، نشكرُك على عدلِك ومحبَّتك. ساعِدْنا أن نكونَ أُمَناءَ ومنصِفين وخاضعين للمساءَلة في كلِّ ما نعملُه، ولا سيَّما في مجالَي المشتَرَيات والامتثال. امنَحْنا الحكمةَ والشَّجاعةَ لحمايةِ مَن جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين والقيادةِ بنزاهة، حتَّى نعكسَ قلبَك المملوءَ بالعدلِ والرِّعاية في كلِّ ما نؤدِّيه.

بِاسْم يسوعَ المسيح،
آمين.

مكافحةُ الاحتيال والفساد

إميل جون سوريانو (Emil Jon Soriano)، مدير "اللّاهوت والشَّبكة والمشارَكة" (TNE) في آسيا، مانيلا، الفلبّين

"هذِهِ السِّتَّةُ يُبغِضُها الرَّبُّ، وسَبعَةٌ هي مَكرَهَةُ نَفسِهِ: عُيونٌ مُتَعالِيَةٌ، لسانٌ كاذِبٌ، أيدٍ سافِكَةٌ دَمًا بَريئًا، قَلبٌ يُنشِئُ أفكارًا رَديئَةً، أرجُلٌ سريعَةُ الجَرَيانِ إلَى السّوءِ، شاهِدُ زورٍ يَفوهُ بالأكاذيبِ، وزارِعُ خُصوماتٍ بَينَ إخوَةٍ".

أمثال 6: 16-19

الآيةُ الرئيسةُ الَّتي نعتمد عليها في هذه الدِّراسة الكتابيَّة مأخوذةٌ من سِفرِ الأمثال، وهو مجموعةٌ من أقوالِ الحكمة في الأسفار العبريَّة. ويُنسَب سِفر الأمثال إلى حكماءَ وأصحابِ بصيرةٍ في زمانهم، ممَّن صاغوا، بخبراتهم الطَّويلة وملاحظتِهم لمسيرة الحياة، أقوالًا وحِكمًا تعكسُ الفهمَ العميقَ لها.

ويأتي هذا النَّصُّ في قالبٍ شعريٍّ يُعرَف بالمثل العدديّ: "هذه **السِّتَّة** يُبغِضُها الرَّبُّ، **وسبعةٌ** هي مكرَهةُ نفسه"، وهو أسلوبٌ يُشير إلى أنَّ القائمةَ ليسَتْ حصرًا كاملًا لكلِّ ما يكرهُه الله، بل تسلِّطُ الضَّوءَ على أبرزِ الأنماطِ السُّلوكيَّة الَّتي ينبغي التَّنبُّه إليها. ويعدِّدُ هذا المَثَل مخطَّطاتٍ وأفعالًا يُبغضُها الرَّبُّ ويحسبُها مكروهةً، مستخدِمًا صُورًا مستمدَّةً من أعضاءِ الجسد لتَوضيحِ كيفيَّةِ نموِّ الخداع والعنف داخل الإنسان وتجذُّرِهما في قلبِه وحياته.

- **عيونٌ متعالية:** موقف من الكبرياء والعجرفة ينظرُ إلى الآخرين باحتقار، ويرى نفسَه أفضلَ منهم.
- **لسانٌ كاذب:** التَّحدُّث بالكذب عمدًا بقصدِ خِداع الآخَرين أوِ التَّلاعُبِ بهم.
- **أيدٍ تسفكُ دمًا بريئًا:** التَّسبُّب في الأذى أوِ الموت للأبرياء، وهي نتيجةٌ طبيعيَّةٌ للكبرياء والكذب.
- **قلبٌ يُنشئُ أفكارًا رديَّة:** مركَزُ النِّيَّات والدَّوافع الدَّاخليَّة، حيث تُحاك الخُطَط الخبيثة وتُنمَّى أساليبُ الخداع.

- **أرجل سريعة الجريان إلى السُّوء:** المبادرة إلى تنفيذ النيَّات الخاطئة والإسراع في ارتكاب الشَّرِّ الَّذي اشتهَتْه العين وخَطَّط له القلب.
- **شاهد زور يفوه بالأكاذيب:** الإدلاء بشهادةٍ كاذبةٍ عن قصد، والتَّعبير عمَّا دبَّره القلبُ مسبَّقًا، وإثارة النِّزاعات والخُصومات.
- **زارعُ خصومات بين إخوة:** الشَّخصُ الَّذي يتسبَّب في الانقسام والخلاف بين النَّاس، وهو الثَّمرة النِّهائيَّة للخداع والفساد.

عمومًا يقدِّم المثل الَّذي نتأمَّل فيه وصفًا لجذور الاحتيال، ويمنحنا فهمًا لطبيعته بواسطةِ هذه الحكمة الكتابيَّة المهمَّة. فالكلمة "احتيال" (Fraud) مشتَقَّة من الكلمة اللاتينيَّة الوسطى "*fraus*"، وتعني "الخداع" أوِ "الإضرارَ بالآخرين". والاحتيالُ هو عملٌ متعمَّدٌ من أعمالِ الخداع يهدفُ إلى تحقيقِ منفعةٍ على حسابِ شخصٍ آخَر أو جهةٍ أخرى. كما أنَّ الكتاب المقدَّس يحذِّر باستمرارٍ من عواقب الاحتيال، فإنَّ منظَّماتٍ مثل تيرفَنْد تتَّخذ أيضًا خطواتٍ استباقيَّةً للحدِّ من مخاطره. وهي تطبِّقُ أنظمةَ رقابةٍ داخليَّةٍ فعَّالة، وتضعُ سياساتٍ واضحةً للإبلاغِ عن المخالفات، وتوفِّر تدريبًا شاملًا للموظَّفين والشُّركاء. لكنْ حتَّى مع وجودِ هذه التَّدابير، ربَّما يختار بعضُ الأشخاص تجاهُلَ الإجراءات المعتَمَدة أوِ الخَوضَ عمدًا في ممارساتٍ احتياليَّة.

فلنتعمَّقْ في بعضِ صُوَرِ الاحتيال والخداع الَّتي يصوِّرُها الكتاب المقدَّس. ومن أبرزها الاحتيال القائم على الادِّعاءات الكاذبة، حيث يعملُ الشَّخص على خداعِ الضحيَّة ودفْعِها إلى تسليم المال أوِ الممتلكات بناءً على معلوماتٍ أو وعودٍ غير صحيحة. ونرى مثالًا على ذلك في قصَّة يعقوب الَّذي خدَعَ، بمساعدة أمِّه رفقة، أخاه عيسو وأباه إسحاق للحصول على البكوريَّة والبركة. كما خدعَ لابان، خالُ يعقوب، ابنَ أختِه عندما أعطاه لَيئة بدلَ راحيل الَّتي كان يعقوبُ يحبُّها. أيضًا لجأ يعقوب نفسُه إلى الخداع في تعامُلِه مع لابان في ما يتعلَّق بملكيَّةِ المواشي. ويعبر سِفر الأمثال عن هذا المبدأ بقَوله: "ميزانُ غِشٍّ مكرَهةُ الرَّبّ، والوزنُ الصَّحيحُ رضاه" (أمثال 11: 1).

ومن صُوَرِ الاحتيال أيضًا اختلاسُ الممتلكات أو إساءةُ استخدامِ الأموال المؤتمَن عليها، عندما يستغلُّ شخصٌ ما الموارِدَ أوِ الأموالَ الموضوعةَ تحت مسؤوليَّته لتحقيقِ منفعةٍ شخصيَّة. ويضربُ الكتاب المقدَّس أمثلةً على ذلك في قصَّة حنانيَّا وسفِّيرة (أعمال 5: 1–11)، وأيضًا في قصَّة ابنَي عالي الكاهن الشرِّيرَين (1صموئيل 2: 12–17).

كما يمكن أن يُرتكب الاحتيال بواسطةِ التَّلاعُبِ بالأشياء أوِ المستندات، كتَزويرِ الوثائق أوِ الشِّيكات، أو غيرها من السِّجِلَّات القانونيَّة بقصْدِ الإضرار بالآخرين أوِ التَّسبُّبِ لهم في خَسارة. ويذكُرُ سِفر التَّكوين 37: 31–33 مثالًا على ذلك، إذ خدعَ إخوةُ يوسُفَ أباهم عندما غمسوا قميصَ يوسُفَ في دمِ تيسٍ وقدَّموه ليعقوبَ دليلًا على أنَّ وحشًا رديئًا قد افترسَ يوسُف. كما يحذِّرُنا الرَّسول بطرس في 2بطرس 3: 16 من أولئك الَّذين يحرِّفون رسائلَ الرَّسولِ بولسَ، وهو نوعٌ من التَّلاعُبِ يقود إلى الضَّلال والهلاك.

ويتضمَّنُ الكتابُ المقدَّس أيضًا تحذيراتٍ واضحةً من الاحتيال والخداع. فهو يتحدَّثُ بشأنِ الدَّينونةِ الإلهيَّةِ على الكذَبِ والغِشِّ في مزمور 5: 6 فيقول: "تُهلك المتكلِّمين بالكذب. رَجُلُ الدِّماءِ والغِشِّ يَكرَهُهُ الرَّبُّ"، ويقول مزمور 101: 7: "لا يَسكُنُ وسَطَ بَيتي عامِلُ غِشٍّ. المُتَكلِّمُ بالكَذِبِ لا يَثبُتُ أمامَ عَينَيَّ".

علاوةً على ذلك، يتناوَلُ الكتاب المقدَّس موضوعَ خِداع الذَّات، محذِّرًا إيَّانا من قابِلِيَّتنا لأنْ ننخدعَ بأنفسنا. "القلبُ أخدَعُ من كلِّ شيء، وهو نجيسٌ مَن يعرفُه؟" (إرميا 17: 9)، ويحذِّر يعقوبُ من خداع الذَّاتِ عدَّةَ مرَّاتٍ في رسالته. ويُظهِرُ هذا أنَّ المؤمنين يواجهون عدوًّا يسعى إلى تَضليلهم، كما أنَّ طبيعتَنا البشريَّة السَّاقطة تجعلُنا عرضةً للخداع والانحراف عنِ الحَقّ.

وأخيرًا، يحذِّرُ الكتابُ المقدَّس من المعلِّمين المُضِلّين. ويصفُ بولسُ الرَّسول في 2كورِنثوس 11: 13–15 مثل هؤلاء الأشخاص بوضوح قائلًا إنَّهم "... رُسُلٌ كذَبَةٌ، فعَلَةٌ ماكِرونَ، مُغَيِّرونَ شَكلهُمْ إلَى شِبهِ رُسُلِ المَسيح. ولا عَجَبَ. لأنَّ الشَّيطانَ نَفسَهُ يُغَيِّرُ شَكلهُ إلَى شِبهِ مَلاكِ نورٍ! فليس عظيمًا إنْ كانَ خُدَّامُهُ أيضًا يُغَيِّرونَ شَكلهُمْ كخُدّامٍ للبِرّ".

أسئلةٌ للتَّأمُّل والنِّقاش

1. بينما نتأمَّل في مختلف صوَرِ الاحتيال والخداع الَّتي تناوَلَتْها هذه الدِّراسة، مثل الادِّعاءات الكاذبة واختلاسِ الموارد والتَّلاعُبِ وخداعِ الذَّات، أيُّ مبدأٍ أو تحذيرٍ كتابيٍّ من بينها يلامسُ قلبَك بصورةٍ خاصَّة؟ ولماذا؟ اشرَحْ لماذا كلَّمَك هذا المبدأ تحديدًا، وكيف يمكن أن يدفعَك إلى إعادةِ تقييمِ أيِّ جانبٍ من مواقفك أو أفعالك.

2. هل يمكنُك مشاركة تجربةٍ لخداعٍ أوِ احتيالٍ كان لها عواقبُ سلبيَّةٌ كبرى سواء مررْتَ بها شخصيًّا أم شهدْتَها– دون الإدلاء بتفاصيلَ لعدم التَّسبُّب في أذًى إضافيٍّ لأيٍّ كان؟ ما العواملُ الرَّئيسةُ الَّتي أسهمَتْ في حدوثِ هذا الخداع؟ وما الدُّروس المُهمَّة الَّتي يمكن أن نتعلَّمَها من هذه التَّجربة لتَعزيزِ جهودِنا في الوقاية من الاحتيال في أعمالنا أو مؤسَّساتنا؟

3. بالنَّظر إلى "جذور الاحتيال" الواردة في سِفر الأمثال، مثل العيون المتعالية واللِّسان المتكلِّم بالكذب الَّتي تُدبِّر مكايد شرِّيرة تشهدُ بالزُّور، أين ترى هذه الأنماط المدمِّرة تتجلَّى في عالمنا اليوم، مسبِّبةً الضَّررَ أوِ الظُّلمَ أوِ النِّزاعات؟ اذكُرْ أمثلةً محدَّدة (معَ الحِفاظ على السِّرِّيَّة والخصوصيَّة المطلوبتَين)، وناقِشْ كيف يساعدُنا إدراكُ هذه الرَّوابط على فهْمِ التَّأثيرات الواسعة والمدمِّرة للسُّلوك الاحتياليّ.

4. بالاستناد إلى الحكمة الكتابيَّة والخبراتِ العمليَّة، ما أهمُّ الوسائل الَّتي يمكننا بها، نحن الأفراد والمنظَّمات، أن نحميَ أنفسَنا بصورةٍ استباقيَّةٍ من مخاطِرِ الاحتيال والخداع؟ فكِّرْ في أهمِّيَّة تنميةِ النَّزاهة الشَّخصية والأخلاق القويمة من جهة، وفي تطبيقِ أنظمةٍ وسياساتٍ وممارساتٍ وإجراءاتٍ مؤسَّسيَّةٍ فعَّالةٍ تعزِّز الشَّفافيَّةَ والمساءلةَ والسُّلوكَ الأخلاقيَّ من جهةٍ أخرى.

صلاةٌ ختاميَّة

أبانا السَّماويّ، اغفِرْ لنا الأوقات الَّتي خدَعْنا فيها الآخَرين، أو قصَّرنا في السُّلوكِ بأمانةٍ واستقامة. أيُّها الرُّوح القدس، اكشِفْ لنا إنْ كانَ في قلوبنا أيُّ خداعٍ أو رياء، وامنَحْنا حكمَتَك حتَّى لا نُقادَ إلى دروبِ الشَّرّ، واحفَظْنا من كلِّ شرّ. شدِّدْنا لنكونَ أدواتٍ للنَّزاهة والحقِّ في كلِّ مجالٍ من مجالاتِ حياتنا. نسألُ هذا بِاسْم يسوعَ المسيح.

آمين.

مكافحةُ الإرهاب

كلارك بايز (Clark Buys)، مدير تطوير الموارد اللّاهوتيَّة، هوف، المملكة المتَّحدة

"وكانَ صُراخُ الشَّعبِ ونِسائهِمْ عظيمًا علَى إخوَتِهِمِ اليَهودِ. 'وكانَ مَنْ يقولُ: «بَنونا وبَناتُنا نَحنُ كثيرونَ. دَعنا نأخُذْ قمحًا فنأكُلَ ونَحيا».'

وكانَ مَنْ يقولُ: «حُقولُنا وكُرومُنا وبُيوتُنا نَحنُ راهِنوها حتَّى نأخُذَ قمحًا في الجوعِ».

وكانَ مَنْ يقولُ: «قد استقرَضنا فِضَّةً لخَراجِ المَلِكِ علَى حُقولنا وكُرومِنا. والآنَ لَحمُنا كلَحمِ إخوَتِنا وبَنونا كبَنيهِمْ، وها نَحنُ نُخضِعُ بَنينا وبَناتِنا عَبيدًا، ويوجَدُ مِنْ بَناتِنا مُستعبَداتٌ، وليس شَيءٌ في طاقَةِ يَدِنا، وحُقولُنا وكُرومُنا للآخَرينَ».

فغَضِبتُ جِدًّا حينَ سمِعتُ صُراخَهُمْ وهذا الكلامَ. فشاوَرتُ قَلبي فيَّ، وبَكَّتُّ العُظَماءَ والوُلاةَ، وقُلتُ لهُمْ: «إنَّكُمْ تأخُذونَ الرِّبا كُلُّ واحِدٍ مِنْ أخيهِ». وأقَمتُ علَيهِمْ جَماعَةً عظيمَةً. وقُلتُ لهُمْ: «نَحنُ اشتَرَينا إخوَتَنا اليَهودَ الّذينَ بيعوا للأُمَمِ حَسَبَ طاقَتِنا. وأنتُمْ أيضًا تبيعونَ إخوَتَكُمْ فيُباعونَ لنا». فسكَتوا ولَمْ يَجِدوا جَوابًا.

وقُلتُ: «ليس حَسَنًا الأمرُ الّذي تعمَلونَهُ. أما تسيرونَ بخَوْفِ إلهِنا بسَبَبِ تعييرِ الأُمَمِ أعدائنا؟ وأنا أيضًا وإخوَتي وغِلماني أقرَضناهُمْ فِضَّةً وقمحًا. فلنَترُكْ هذا الرِّبا. رُدّوا لهُمْ هذا اليومَ حُقولهُمْ وكُرومَهُمْ وزَيتونَهُمْ وبُيوتهُمْ، والجُزءَ مِنْ مِئَةِ الفِضَّةِ والقمحِ والخمرِ والزَّيتِ الّذي تأخُذونَهُ مِنهُمْ رِبًا».

فقالوا: «نَرُدُّ ولا نَطلُبُ مِنهُمْ. هكذا نَفعَلُ كما تقولُ»".

نحميا 5: 1-12

يروي سِفرُ نحميا القصَّة المتميِّزة لقائدٍ أعادَ بناءَ أسوارِ أورُشَليم وسطَ تهديداتٍ خارجيَّةٍ وتحدِّياتٍ داخليَّة. وفي نحميا 5: 1–12 نجدُ وصفًا مؤثِّرًا لظلمٍ وقعَ على المجتمعِ نفسِه. فبينما كان الشَّعبُ يواجِهُ معارضةً شديدةً من الخارج، اندلعَتْ أزمةٌ داخليَّةٌ تمثَّلتْ في استغلالِ اليهودِ الأغنياء للفُقَراء. فقد أُخذَتِ الأراضي والبيوت، بل حتَّى الأبناء، رهائن مقابل الدُّيون، ما تركَ كثيرين في حالةٍ من العجزِ والاضطهاد.

وكان ردُّ فعلِ نحميا لافتًا للنَّظر؛ إذ أصغى إلى صرخةِ المظلومين، وواجهَ المستغلِّين مباشرةً، وطالبَ برَدِّ الحقوقِ إلى أصحابها. وقدِ استندَتْ قيادتُه الشُّجاعة إلى مبدأين أساسيَّين: مخافة الله وحماية أولئك مَن جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين. وبمطالبةِ نحميا بالمساءلة الأخلاقيَّة، بيَّنَ أنَّ الظُّلمَ والاستغلالَ لا مكانَ لهما بين شعبِ الله، حتَّى في ظلِّ الضُّغوط والتَّهديدات الخارجيَّة.

وفي زماننا الحاضر، تظهرُ تحدِّياتٌ مشابهةٌ في العمل الإنسانيِّ عند السَّعي إلى ضَمانِ وصولِ المساعَداتِ إلى الأشخاص الَّذين قُصِدَ للمساعداتِ أن تصلَ إليهم. ومن أبرزِ المخاطر احتمالُ تحويلِ الموارد أو إساءة استخدامها، سواء بالفساد أم بالإكراهِ أم التَّلاعُب، لدعْمِ نشاطاتٍ إرهابيَّةٍ أو متطرِّفة. وتستغلُّ هذه الجماعات أوضاعَ الضَّعف والهشاشة لإدامةِ الأذى وزَعْزَعةِ استقرارِ المجتمعات. ولا يقتصر ضررُ هذا التَّحويل لوجهةِ المساعَدات فقط على الفئات الَّتي جعلَتها ظروفها مُستَضعَفة، بل هو يُقوِّضُ أيضًا رسالةَ المنظَّمات الإنسانيَّة الَّتي تسعى إلى نشْرِ السَّلام واستردادِ الرَّجاء. تُعدُّ التَّدابيرُ الرَّامية إلى منْعِ الإرهاب وسائلَ أساسيَّةً لحمايةِ المجتمعات، وضَمانِ استخدامِ الموارد في تحقيقِ الشِّفاء والرَّجاء بدلَ تغذيةِ دوائرِ العنف.

وعند الاطِّلاع على الأمر من هذا المنظور، يقدِّمُ لنا مثالُ نحميا دروسًا عميقة. فكما واجهَ إساءةَ استخدامِ الموارد الَّتي كانت تؤدِّي إلى الظُّلم والأذى، نحن أيضًا مدعوُّون إلى مواجهةِ أشكالِ الاستغلال المعاصِرة بنزاهةٍ وشجاعة. كما أنَّ إصرارَه على المساءلة والشَّفافيَّة يعكس دعوةً كتابيَّةً واضحةً إلى إدارةِ الموارد بأمانةٍ ومسؤوليَّةٍ أخلاقيَّة. وليس هذا مجرَّدَ ضرورةٍ عمليَّة، بل هو أيضًا تعبيرٌ روحيٌّ عميقٌ عنِ الأمانة نحوَ دعوةِ الله إلى حمايةِ المظلومين.

ومن جهةِ تيرفَنْد، الَّتي تعملُ بالتَّعاوُنِ معَ الكنائسِ المحلِّيَّة، تحملُ هذه القصَّةُ أهمِّيَّةً خاصَّة. فكما كان نحميا في قلبِ عمليَّةِ إعادة البناء والاسترداد، غالبًا ما تكون الكنائس المحلِّيَّة في صميمِ جهودِ إعادةِ بناءِ المجتمعات واستردادِها. لكنَّها ربَّما تواجِهُ أيضًا ضغوطًا معقَّدة في بيئاتٍ يسودُها الفساد أوِ الإكراه أوِ الصِّراع ما يُهدِّدُ الاستخدامَ الأخلاقيَّ للموارد. لذلك يمثِّلُ إصرارُ نحميا على الشَّفافيَّة والمساءلة نموذجًا تَحتذي به الكنائس لتعكسَ عدلَ الله، وتضمنَ أن تُسهِمَ أعمالُها في بناء السَّلام بدلَ إدامةِ الأذى.

ويطرحُ نحميا في الآية التَّاسعة سؤالًا مهمًّا: "أما كنتُم تسيرون بمخافة إلهنا؟"، وهو سؤالٌ يدعونا إلى أن تكون كلُّ تصرُّفاتنا نابعةً من مخافةِ اللهِ واحترامِ عدلِه وشخصِه وصِفاتِه. فإدارةُ الموارد بأمانةٍ تُكرِمُ اللهَ وتحمي أولئك الَّذين جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين. وكما يذكِّرُنا سِفرُ الأمثال 21: 3: "فِعلُ العَدلِ والحَقِّ أفضَلُ عِندَ الرَّبِّ مِنَ الذَّبيحَة" فهذه دعوةٌ ليسَتْ فقط إلى اليَقظةِ العمليَّة، بل أيضًا إلى النَّزاهة الرُّوحيَّة.

واليوم، فيما نتعامَلُ مع تعقيداتِ حمايةِ الموارد في البيئات الهَشَّة والمتأثِّرة بالصِّراعات، يذكِّرُنا نحميا 5 بأنَّ الأمانةَ في إدارةِ الموارد هي تكليفٌ كتابيّ. فحماية الموارد من الاستغلال وإساءة الاستخدام ليسَتْ مجرَّدَ مسألةِ امتثالٍ للسِّياسات والإجراءات، بل هي انعكاسٌ لقلبِ اللهِ المملوء بالعدل، وتعبيرٌ عمليٌّ عن ملكوته وسطَ عالمٍ ساقطٍ محطَّم. وبذلك، نحن نجسِّدُ الإنجيل، ونحمي أولئك مَن جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين، ونعلنُ السَّلام.

أسئلةٌ للتَّأمُّل والنِّقاش

1. اتَّخذَ نحميا خطواتٍ حاسمةً لمواجهةِ إساءةِ استخدامِ الموارد وحمايةِ أولئك الَّذين جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين. كيف يمكننا، نحن الكنيسة أوِ المنظَّمة، أن نضمنَ المساءلة والشَّفافيَّة في إدارةِ الموارد، ولا سيَّما في البيئات الَّتي يمكن أن ينتشر فيها الفسادُ أوِ الإكراه؟ وما الخطواتُ العمليَّةُ الَّتي يمكنُنا اتِّخاذها للوقاية من الاستغلال وإساءةِ استخدامِ الموارد؟
2. كانت قيادةُ نحميا متجذِّرةً في مخافةِ اللهِ والتزام العدل. كيف يؤثِّر إيمانُنا في الطَّريقة الَّتي نتعاملُ بها مع قضايا الحماية وإجراءاتِ مكافحةِ الإرهاب؟ وكيف يمكننا أن نعكسَ عدْلَ اللهِ واهتمامَه بمَن جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين من خلال قراراتِنا وأعمالنا اليوميَّة؟
3. دعا نحميا المجتمع إلى العملِ معًا لضَمانِ العدل والمساءلة في إدارةِ الموارد. كيف يمكن أن تؤدِّيَ الكنائسُ المحلِّيَّةُ دَورًا في حمايةِ المساعدات والمواردِ من سوءِ الاستخدامِ في واقعنا اليوم؟ فكِّرْ في إجراءاتٍ عمليَّةٍ مثل تعزيزِ الشَّفافيَّة، وبناء الشَّراكات مع المنظَّمات المختلفة، أوِ المناصَرة من أجل الفئات الَّتي جعلَتها ظروفها مُستَضعَفة. وما الأنظمة أوِ الممارسات المحدَّدة الَّتي يمكن أن تطبِّقَها الكنائس لضَمانِ استخدامِ الموارد بطريقةٍ أخلاقيَّةٍ أمينة؟

صلاةٌ ختاميَّة

أيُّها الإله الرَّحيم العادل، يا حامي الضُّعفاء والمدافع عمَّن جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين، نشكرُك على الحكمة والإرشاد اللَّذَين نجدُهما في كلمتك، الَّتي تدعونا إلى السُّلوك بالعدلِ والنَّزاهة. أعِنَّا، كما أعَنْتَ نحميا، أن نُصغيَ إلى صرخاتِ المظلومين، وأن نُديرَ الموارد الَّتي ائتَمَنْتَنا عليها بحِرْصٍ وأمانة.

يا ربّ، شدِّدْ كنيستَك لتكونَ منارةً للعدل والسَّلام تعكس قلبَك المُحِبَّ لمَن جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين. امنَحْنا الشَّجاعةَ لمواجهة الخطأ، والحِكمةَ لبناءِ أنظمةٍ للمساءلة والشَّفافيَّة، والتَّواضُع لنسلكَ في مخافتك. لتكُنْ أعمالُنا سببًا في إكرامِ اسمِك ومنْحِ الرَّجاء للمحتاجين.

ساعِدْنا أن نعملَ معًا على بناءِ مجتمعاتٍ تعكسُ ملكوتك، حيث تُستخدَم الموارد للشِّفاء والاسترداد وإحياء الرَّجاء، وليس لإلحاقِ الأذى. علِّمْنا أن نسلكَ في طرقك، طالبين العدلَ، ومحبِّين الرَّحمة، وسائرين بتَواضُعٍ معك.

بِاسْم يسوع، رئيسِ السَّلام، نصلِّي.

آمين.

حمايةُ الأطفال

سونيا أوسوريو (Sonia Osorio)، منسِّقة التَّأثير الشَّبابيّ- العنف القائم على النَّوع الاجتماعيّ وبناء السَّلام، مونتيريَّا، كولومبيا

"هوذا البَنونَ ميراثٌ مِنْ عِندِ الرَّبِّ، ثَمَرَةُ البَطنِ أُجرَةٌ"

(مزمور 127: 3).

يتحدَّثُ هذا النَّصُّ من مزمور 127: 3 بقوَّةٍ بشأنِ الأطفال، واصفًا إيَّاهم بأنَّهم ميراثٌ من عندِ الرَّبّ، وعطيَّةٌ ثمينةٌ منه. وقد اؤتمنَّا، نحن البالغين، على رعايةِ هذا الميراثِ الثَّمين، وهذه مسؤوليَّةٌ عظيمة. فكيف نعتني بهذا الميراث ونحميه كما ينبغي؟ وكيف نكون أمناءَ في هذه الوكالة المقدَّسة الَّتي سلَّمَنا الله إيَّاها؟

نؤمن، نحن المسيحيِّين، بقدسيَّةِ الحياة، وبأنَّ كلَّ إنسانٍ مخلوقٌ على صورة الله ومعروفٌ لديه شخصيًّا. يعكس الكتاب المقدَّس في نصوصه الشِّعريَّة والنَّبويَّةِ معرفةَ الله العميقةَ والحميمةَ لكلٍّ منَّا حتَّى قبل أن نولَد، كما يتَّضحُ في مزمور 139: 13–16 وإرميا 1: 5. وتؤكِّدُ هذه الآيات القيمةَ الرَّفيعةَ والكرامةَ المتأصِّلة لكلِّ إنسان.

غير أنَّ الواقعَ الَّذي نعيشه اليوم يُقدِّمُ صورةً مؤلمةً تتناقَضُ مع هذا المقصدِ الإلهيّ. فنحن نواجه حقيقةً صادمةً تتمثَّلُ في إساءةِ معاملةِ الأطفال واليافعين. وتُظهر الإحصائيَّاتُ مستوياتٍ مقلقةً من العنف الجنسيِّ والجسديِّ والنَّفسيِّ الَّتي يتعرَّضُ لها الأطفال في مختلفِ قطاعات المجتمع، ما يجعل هذه القضيَّةَ أزمةً عالميَّة.

وفي هذا السِّياق، تبْرُزُ أهمِّيَّةُ التَّواصُلِ الأُسَريِّ الواضح المفتوح، القائمِ على الصِّدقِ والصَّراحة مع الأطفال واليافعين، بصفته وسيلةً أساسيَّةً للحماية والوقاية من الإساءة الجنسيَّة وسوء المعاملة. فعندما يُخصِّصُ الأهلُ ومقدِّمو الرِّعاية وقتًا للحوار مع أطفالهم، فإنَّهم يُنشئون بيئةً من الثِّقةِ والأمان. وفي مثلِ هذه البيئة الآمنة، يشعرُ الأطفالُ بالحرِّيَّة والقدرة على التَّعبير عن مخاوفهم والإبلاغ عن أيِّ سلوكٍ مريبٍ أو خَطَرٍ محتَمَلٍ لإساءةٍ، كما أنَّهم يطلبون المساندةَ عندَ الحاجة. وهذا أمرٌ بالغُ الأهمِّيَّة سواء كان مصدرُ التَّهديد في المدرسة أمِ

الكنيسة أم المجتمع أم حتَّى داخل الأُسرةِ نفسِها. المؤسِفُ أنَّ الإساءةَ كثيرًا ما تقع داخلَ الدَّائرة القريبة من الطِّفل، ويكون المُعتدي شخصًا يعرفُه الطِّفل جيِّدًا. كما أنَّ اختلالَ موازين القوَّة ما بين البالغ والطِّفل يجعلُ الطِّفلَ أكثرَ عُرضةً للاستغلال بصفةِ مستَضعَف، ويؤدِّي في أحيانٍ كثيرة إلى ثقافةِ الصَّمتِ خوفًا من وصمةِ العار أوِ الرَّفْض.

لذلك علينا أيضًا أن نتحمَّلَ المسؤوليَّةَ في إبلا غ الجهاتِ المختصَّة بشأنِ أيِّ سلوكٍ إجراميٍّ أو غيرِ لائقٍ يستهدِف الأطفال. فالسَّعيُ إلى تحقيقِ العدالة للأطفال الَّذين تعرَّضوا للإساءة هو أمرٌ لا يمكنُ التَّهاوُنُ فيه. كما يقع على الكنائس المحلِّيَّة، إلى جانب المنظَّمات الأخرى، دورٌ أساسيٌّ في هذا المجال. إذ ينبغي وضْعُ إجراءاتٍ واضحةٍ للإبلا غ، وضَمانِ معرفةِ العاملين وأفرادِ المجتمع بكيفيَّةِ كشْفِ المخاوف بطريقةٍ آمنةٍ واثقةٍ بمنظومةِ الإبلا غ المعتمَدة. كما يجب أن توضِّحَ هذه الإجراءات الخطوات الَّتي ستُتَّخذَ للتَّحقيقِ في مزاعمِ الإساءة والتَّعامُل معها، مع إعطاءِ الأولوية القُصوى لسلامةِ الطِّفل وعافِيَتِه في كلِّ المراحل.

علاوةً على ذلك، يجب أن يطمئنَّ الأطفالُ إلى أنَّ كلامَهم سيؤخَذُ دائمًا على مَحمَل الجِدّ، وألَّا يشعروا بتاتًا بأنَّ أيَّ شخصٍ بالغٍ أو صاحبِ سُلطةٍ يتجاهَلُهم أو يقلِّلُ من شأنهم. وينبغي أن يختبروا بيئةً آمنةً تُصان فيها كرامتُهم وتُحفَظ سلامتُهم. ويشمل ذلك تطبيقَ ممارساتٍ محدَّدةٍ لحِمايةِ الأطفال، ومنها:

- **التَّوظيفُ الآمن:** إجراء فحصٍ وتدقيقٍ شاملَين لكلِّ الأشخاص الَّذين يعملون معَ الأطفال، بمَن فيهم المتطوِّعون، وذلك من أجلِ الحدِّ من مخاطرِ توظيفِ أشخاصٍ ربَّما يمثِّلون خطرَ الإساءة إلى الأطفال.
- **مدوَّنات السُّلوك:** وضْعُ إرشاداتٍ واضحةٍ للسُّلوك المناسِب في تعامُلِ البالغين معَ الأطفال، مع حظْرِ كلِّ أشكالِ الإساءة الجسديَّة أوِ العاطفيَّةِ أوِ الجنسيَّة.
- **الإشرافُ والمتابعة:** ضمانُ عدم بقاء البالغين بمفردهم مع الأطفال دون إشرافٍ مناسب، ومراقبة النَّشاطات والبرامج باستمرارٍ للحِفاظِ على بيئةٍ آمنةٍ للأطفال.

أسئلةٌ للتَّأمُّل والنِّقاش

1. في ضَوءِ ما جاءَ في مزمور 127 : 3 ومزمور 139 : 16، كيف تؤثِّرُ النَّظرة الكتابيَّة إلى الأطفال بوصفهم ميراثًا من عندِ الله في فهْمِنا لمسؤوليَّةِ حمايَتِهم ورعايَتِهم؟
2. تؤكِّدُ هذه الدِّراسةُ أهمِّيَّةَ التَّواصُلِ المفتوح وتهيئةِ مِساحاتٍ آمنةٍ للأطفال. ما بعضُ الوسائل العمليَّة المحدَّدة الَّتي يمكننا بها، نحن الأفراد والكنائس المحلِّيَّة، أن نبنيَ بيئاتٍ قائمةً على الثِّقة، وأن نضمنَ شعورَ الأطفال بأنَّهم مسموعون ومَحميُّون؟
3. في ظلِّ الإحصائيَّات المُقلِقة المتعلِّقة بإساءةِ معاملة الأطفال، كيف يمكن أن تتعاوَنَ مجتمعاتُ الإيمان والمُنظّمات الإنسانيَّة بصورةٍ أكثرَ فاعليَّة معَ الأُسَرِ والمُجتمعات المحلِّيَّة والجهات القانونيَّة للوقاية منَ الإساءة، والاستجابة للحوادث، وضَمان تحقيق العدالة، وتوفير الدَّعم والشِّفاء للأطفال وعائلاتهم؟

صلاةٌ ختاميَّة

يا ربّ، نطلبُ غفرانَك لأنَّنا كثيرًا ما أهمَلْنا ميراثَك الثَّمين، ولم نكُنْ دائمًا يَقِظين في رعايةِ الأضعَفِ بَينَنا وحمايَتِه. أيقِظْ قلوبَنا وأذهانَنا لنشعرَ بمسؤوليَّةٍ أكبَرَ تُجاهَ حمايةِ أولئك مَن جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين، سواء كنَّا والدِينَ أم عائلاتٍ أم كنيسةً أم مجتمعًا.

آمين.

حمايةُ البالغين المستَضعَفين

كلارك بايز (Clark Buys)، مدير تطوير الموارد اللّاهوتيَّة، هوف، المملكة المتَّحدة

"تعَلَّموا فعلَ الخَيرِ. اطلُبوا الحَقَّ. انصِفوا المَظلومَ. اقضوا لليَتيمِ. حاموا عن الأرمَلَةِ".

(إشعياء 1: 17)

في مملكةِ يهوذا القديمة، كانَتِ السُّلطة تتركَّزُ في أيدي نخبةٍ أبَويَّةٍ (ذكوريَّةٍ) مُهيمنة على الأنظمة الاجتماعيَّة والقانونيَّة والاقتصاديَّة. وكان الأيتام الأراملُ والغرباء (المهاجرون) من أكثرِ الفئات تعرُّضًا للتَّهميش، إذ كانوا يفتقِرون إلى الحماية الَّتي يوفِّرُها النُّفوذُ الذُّكوريُّ أوِ المكانةُ الاجتماعيَّة الَّتي كان المجتمع يُقدِّرها. وغالبًا ما كانت هذه الفئات المستَضعَفة تُستبعدُ وتُترَك دون الدَّعم الَّذي تحتاجُ إليه لتنموَ وتزدهر، في ظلِّ بنًى اجتماعيَّةٍ تنحاز إلى أصحابِ السُّلطة وتُعزِّز دوائرَ الإهمال وعدم المساواة.

وفي هذا السِّياق، أطلقَ النَّبيُّ إشعياء دعوةً جريئةً مخالِفةً لِما كان سائدًا آنذاك: "تعَلَّموا فعلَ الخَيرِ. اطلُبوا الحَقَّ. انصِفوا المَظلومَ..." لم تكُنْ هذه مجرَّدَ دعوةٍ إلى السُّلوكِ الأخلاقيّ، بل هي نداءٌ إلى تَغييرٍ جذريٍّ يربطُ ما بين العبادة الحقيقيَّة والعمل الفعَّال من أجل العدلِ والرَّحمة. فقد صارَ الانفصالُ بين الطُّقوس الدينيَّة والحياة الأخلاقيَّة واضحًا بصورةٍ مُقلِقة. وبينما كان الشَّعب يقدِّمون الذَّبائحَ ويحتفل بالأعياد، فَشِلَ في تجسيدِ العدلِ والرِّعاية اللَّذين يرغبُ الله فيهما. لذلك جاءَتْ رسالةُ إشعياء تذكيرًا حادًّا أنَّ العبادةَ الخاليةَ منَ العدل هي عبادةٌ فارغة.

وتُبرِزُ كلماتُ إشعياء حقيقةً تتردَّدُ أصداؤها في أرجاء الكتاب المقدَّس: أنَّ قلبَ الله منحازٌ إلى أولئك الَّذين جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين ومُهمَّشين. من الوصايا الواردة في سِفر التَّثنية الَّتي أوصَتْ شعبَ إسرائيلَ بالعناية بالغريب والأرملة واليتيم، إلى تعاليم يسوع المسيح الَّتي أعلنَتْ: "بما أنَّكُمْ فعَلتُموهُ بأحَدِ إخوَتي هؤُلاءِ الأصاغِرِ، فبي فعَلتُمْ"، يدعو الكتاب المقدَّس المؤمنين على الدَّوام إلى ربْطِ إيمانِهم بأعمالٍ ملموسةٍ منَ العدل. لقد مثَّلَتْ دعوةُ النَّبيِّ تحوُّلًا عميقًا من عبادةٍ تقتصر على الطُّقوس إلى أسلوبِ حياةٍ يعكسُ إيمانًا مُتكاملًا- إيمانًا يجسِّدُ شخصيَّةَ الله الَّذي هو "أبو اليَتامَى وقاضي الأرامِل" (مزمور 68: 5).

واليوم، نحن نواجِهُ تحدِّيًا مشابِهًا؛ ففي أنحاء العالم كافَّة، ما زال النّاس الَّذين جعلَتهم ظروفهم أكثر عُرضةً للاستِضْعافِ والتَّهميش يُغفلَون ويُستبعَدون، سواء بسبب التَّقدُّم في العمر، أم بسببِ الإعاقة، أم بسببِ الوضع الاقتصاديِّ والاجتماعيّ، أم جرَّاء عواملَ أخرى. إنَّ الدَّعوةَ الَّتي أُطلِقَتْ في زمنِ إشعياءَ للدِّفاع عن المظلومين هي ذاتُها الدَّعوة الموجَّهة إلينا اليوم، نحن الَّذين نعبد إلهَ الكتاب المقدَّس. فنحن مدعوُّون إلى تجنُّبِ الوقوع في فخِّ الفصْلِ ما بين عبادتنا وسَعْينا إلى تحقيقِ العدالة. فالعبادة الحقيقيَّة لا تقتصر فقط على ما يحدُثُ داخلَ جدرانِ الكنيسة، بل تتجلَّى في الطَّريقةِ الَّتي نرعى بها الأشخاصَ المُعرَّضين للخَطَرِ ونحميهم وندافع عن كرامتهم.

إنَّ السَّعيَ إلى تحقيقِ العدالة هو مسؤوليَّةٌ جماعيَّة. تؤكِّدُ رسالةُ تيموثاوس الأولى 5: 8 أنَّ رعايةَ الآخَرين هي انعكاسٌ للإيمان: "وإنْ كانَ أحَدٌ لا يَعتَني بخاصَّتِهِ... فقد أنكَرَ الإيمانَ" وتمتدُّ هذه المسؤوليَّةُ الجماعيَّة لتَشملَ المجتمع الدِّيني كلِّه، متجاوِزةً نطاقَ الأسرة المباشِرة. وفي سِياقِ الحماية، يعني هذا بناءَ أنظمةٍ وممارساتٍ تحافِظُ على كرامةِ مَن جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين وسلامتِهم. ويعني ذلك أن نكون مبادرين إلى تَهيئةِ بيئاتٍ يشعُرُ فيها هؤلاء بأنَّهم منظورون ومَقدَّرون ومحميُّون، وبذلك نتمِّم الوصيَّة الإلهيَّة باتِّباعِ العدلِ بوصفه أحَدَ أعمالِ العبادة.

أسئلةٌ للتَّأمُّل والنِّقاش

1. دعا إشعياء إلى العدلِ في مجتمعٍ تجاهَلَ مَن جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين. أين نجدُ تحدِّياتٍ مماثلةً اليوم؟ وكيف يُمكننا، نحن الكنيسة أو الأفراد، الاستجابةَ للدِّفاع عنِ المعرّضين للخَطَرِ ومساندتهم؟
2. أبرزَ إشعياء وجودَ فجوةٍ ما بين العدل والعبادة. كيف نضمنُ أن تكونَ عبادتنا مرتبطةً بأعمالِ العدلِ والرَّحمة؟ ما الخطواتُ العمليَّة الَّتي يُمكننا اتِّخاذها لرِعايةِ البالغين أولئك الَّذين جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين؟
3. يدعونا الكتاب المقدَّس إلى المسؤوليَّة الجماعيَّة تُجاه أولئك الَّذين جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين. ما الذي يمكنُ أن يفعلَه مجتمعُنا أو كنيستنا لإنشاءِ بيئةٍ آمنةٍ داعمةٍ لأولئك الَّذين جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين؟ ما الأنظمة أوِ الممارسات الَّتي يُمكننا تطويرها لتطبيقِ هذه الدَّعوة؟

صلاةٌ ختاميَّة

أيُّها الإلهُ الرَّحيم العادل، يا نَصيرَ الضُّعفاءَ وحامي أولئك الَّذين جعلَتهم ظروفهم مُستَضعَفين، ألْهِمْنا يا ربُّ أن نسعى إلى العدلِ وأن نتصرَّفَ برحمة. أعِنَّا على ربْطِ عبادتِنا بأعمالِ المحبَّةِ والرِّعايةِ لمَن هم مُعرَّضون للخَطَر. اجعَلْنا نبني مجتمعاتٍ تعكسُ قلبَك، حيث تُصانُ الكرامة ويُوفَّر الأمان. أرْشِدْنا لنَكونَ عَونًا لك، فنُنشئُ مساحاتٍ للسَّلام والأمان والحماية للجميع.

آمين.

الماليَّة

عبد الباسي، محاسب إقليميّ، فريتاون- سيراليون

"الأمينُ في القَليلِ أمينٌ أيضًا في الكَثيرِ، والظّالِمُ في القَليلِ ظالِمٌ أيضًا في الكَثيرِ. فإنْ لم تكونوا أُمَناءَ في مالِ الظُّلمِ، فمَنْ يأتَمِنُكُمْ علَى الحَقِّ؟"

لوقا 16: 10-11

بعد أن روى يسوعَ مثلَ وكيلِ الظُّلم في الآيات السابقة (لوقا 16: 1–9)، واصلَ تعليمَه حول الأمانة. ربَّما يميل بعضُنا أحيانًا إلى التَّفكير: "هذا أمرٌ يسير. فما الضَّررُ إنْ تهاوَنْتُ قليلًا أو تجاوَزْتُ بعضَ التَّفاصيل؟" غير أنَّ يسوعَ يؤكِّدُ أنَّ الأمرَ مهمٌّ حقًّا؛ فالأمانة للرَّبِّ وللقِيَم الَّتي نؤمن بها تتطلَّبُ الصِّدقَ والنَّزاهةَ في كلِّ الأحوال، بصرفِ النَّظَر عن قيمةِ الشَّيء أو طبيعةِ النَّشاطِ الَّذي نؤدِّيه. في تيرفَنْد، ننعمُ بدعمٍ سخيٍ من شركائنا والمُتبرِّعين المُلتزمين الَّذين يُسهمون بسخاء في خدمةِ رسالتنا. ولذلك، نحن نحرِصُ أن نكونَ أُمناء في استخدامِ هذه الموارد وتوجيهها وَفقًا للمخصَّصات الموضوعة.

يُشير مفهوم الإدارة الماليَّة الكتابيَّة إلى الإدارة المسؤولة الأمينة للموارد الماليَّة الَّتي ائتمَنَنا الله عليها. فهو يقوم على الإقرار بأنَّ كلَّ ما نملكه يعود في الأصل إلى الله، وأنَّنا مدعوُّون إلى استخدام البركات الماليَّة الَّتي منَحَنا إيَّاها بحكمة، بما يخدمُ مقاصدَه ويُمجِّدُ اسمَه. وتبدأ الإدارة الماليَّة الكتابيَّة بالاعتراف بسيادةِ الله وملكيَّته المطلَقة لكلِّ شيء، وبفَهْمِ دَورِنا بوصفنا وُكلاء.

ويُعدُّ الإقرار بأنَّ الله هو المالك الحقيقيُّ لكلِّ شيءٍ محورًا أساسيًّا في مفهومِ الإدارة الماليَّة الأمينة. فالكتابُ المقدَّس يعلن: "للرَّبِّ الأرض وملؤها، المسكونة وكلُّ الساكنين فيها" (مزمور 24: 1). وعندما نستَوعِبُ هذا المبدأ، نتبنَّى موقفًا يتَّسمُ بالتَّواضع والشُّكر، مدركين أنَّ ممتلكاتِنا ومواردَنا هي عطايا من عند الله. وبإدارتنا المسؤولة لهذه الموارد، نحن نُكرِمُ الله ونعبده؛ إذ إنَّنا نعبدُ الله بالتزامنا الأخلاقيّات واعتمادَ ممارساتٍ ماليَّةٍ تتَّسمُ بالشَّفافيَّة. وكما يقولُ الرَّسول بولس في 2كورنثوس 8: 21: "مُعتَنينَ بأُمورٍ حَسَنَةٍ، ليس قُدَّامَ الرَّبِّ فقط، بل قُدَّامَ النَّاس أيضًا". ويعني هذا الالتزامُ تُجاهَ السُّلوكِ الأخلاقيِّ التَّقيُّدَ بالسِّياسات الماليَّة المعتَمَدة، وتجنُّبَ تنازُعِ المصالح، وضَمان الحصول على الموافقات المطلوبة للمُعامَلات الماليَّة، وممارسة العدل والإنصاف في عمليَّات الشِّراء والتَّوريد. أمَّا الشَّفافيَّة الماليَّة فتتطلَّبُ الاحتفاظَ بسِجِلَّاتٍ دقيقة، ورفْعَ تقاريرَ

منتظمةٍ إلى أصحابِ المصلحة، والخضوع لعمليَّاتِ التَّدقيق للتَّحقُّقِ من سلامةِ الإجراءات ومنَ النَّزاهةِ الماليَّة. وبإعطاءِ الأولويَّة لهذه المبادئ، فإنَّنا لسنا فقط نكتفي بالامتثال للأنظمة والمتطلَّبات القانونيَّة، بل نُظهر أيضًا التزامَنا نحو استخدامِ مواردِ الله بطريقةٍ تكرمُه وتُرضيه.

ووَفقًا لمجلَّةِ "*Business and Accounting Daily*"، ارتفعَ مستوى الاحتيال الماليِّ في المؤسَّسات الخيريَّة بنسبة 36% في عام 2024م مقارنةً بعامِ 2022م، وكان نصفُ حالاتِ الاحتيال المكتَشفة تقريبًا قد ارتكبَها موظَّفون أو متطوِّعون أو أعضاء في مجالس الأمناء. كما كشفَ أحدَثُ تقريرٍ صادر عن "*BDO Charity Fraud Report*" أنَّ نسبةً مذهلةً بلغَتْ 92% من المؤسَّسات الخيريَّة تعرَّضَتْ لخسائرَ ماليَّةٍ جرَّاء الاحتيال. وكان أكثر أنواع الاحتيال شيوعًا هو اختلاس الأموال أوِ الأصول، حيث عانت 42% من المؤسَّسات الخيريَّة السَّرقةَ في ذلك العام، تلَتْها حالاتُ الاحتيال المتعلِّقة بالمصروفات والبَدَلات بنسبةِ 35%.

وفي مثالٍ صارخٍ على خيانةِ الأمانة، أقرَّ مارتن سارجنت (Martin Sargeant)، المدير السّابق للعمليَّات في أبرشيَّةِ لندن التَّابعة لكنيسةِ إنجلترا، بارتكابِ عمليَّةِ احتيالٍ استولى فيها على5.2 مليون جنيه استرلينيٍّ من أموال الكنيسة. وعلى مدى عشر سنوات، قدَّمَ فواتير مزوَّرة، وحوَّلَ أموالًا كانت مخصَّصة لصيانة الكنائس وتنفيذ المشروعات المجتمعيَّة. وقدِ استخدمَ الأموالَ المختَلسةَ لتمويلِ نمطِ حياةٍ مترَفٍ شملَ رحلاتٍ فاخرةٍ وشراءَ عقارات. وكانت لهذه الجريمة عواقبُ ملموسة؛ إذ عجزَتْ عدَّةُ كنائسَ في مدينةِ لندن عن صيانةِ مبانيها، واضطُرَّ بعضها إلى إغلاقِ أبوابه أمام الجمهور.[1]

وفي سياقٍ آخَر، شهدَتْ سنغافورة إحدى أبرز قضايا سوء الائتمان الماليِّ المرتبطة بمؤسَّسةٍ دينية، عندما أُدين القسُّ كونغ هي وخمسة من قادة كنيسة "سيتي هارفست" عام 2015 باختلاسِ نحو 50 مليون دولار سنغافوريٍّ من أموالِ الكنيسة. وقد حُوِّلت هذه الأموال لتمويل المسيرة الفنِّيَّة غير الدِّينيَّة لزوجة القسِّ كونغ هي، وتُدعى سون هو، تحت غطاءِ أنَّها جزءٌ من رسالةِ الكنيسة وخدمَتِها. ووجدَتِ المحكمةُ أنَّ القادةَ المتورِّطين نفَّذوا مُخطَّطًا معقَّدًا لإخفاءِ الاستخدامِ غير المصرَّح به للأموال، شملَ تزويرَ السجلَّات الماليَّة وإنشاءَ قيودٍ وهميَّة. ومعَ أنَّ الأموال أُعيدَتْ لاحقًا إلى الكنيسة، فإنَّ الحادثةَ تسبَّبَتْ في أضرارٍ جسيمةٍ لسُمْعَتِها، وسلَّطَتِ الضَّوءَ على الحاجةِ إلى رقابةٍ ماليَّةٍ صارمةٍ داخلَ المؤسَّسات الدِّينيَّة.[2]

---

[1] للاطِّلاع، انقُرْ المقالةَ الإخباريَّة من صحيفة الإندبندنت: Church of England fraudster who stole £5.2m and spent it on lavish holidays is jailed

[2] انقُرْ رابط ويكيبيديا Kong Hee

ليسَتْ منظَّمة تيرفَنْد ولا شركاؤها أو برامِجُها بمنأًى عن مخاطرِ الاحتيال والفسادِ الماليّ؛ فنحن مدعوُّون إلى خِدمةِ الله حيث تكون الحاجة أعظم، مع الحرصِ على ألَّا يتسبَّبَ عملُنا، حتَّى بممارساتِنا الماليَّة، في أيِّ ضررٍ للأشخاصِ الَّذين نخدِمُهم. ولهذا السَّببَ نولي الإدارةَ الماليَّة أهميَّةً بالغة. وكما يقول سِفر الأمثال: "لا تسلُبِ الفَقيرَ لكَوْنِهِ فقيرًا... لأنَّ الرَّبَّ يُقيمُ دَعواهُمْ" (أمثال 22: 22–23).

وبصفتنا وكلاء على الموارد الَّتي ائتَمَنَنا الله عليها، فإنَّنا مدعوُّون إلى التَّحلِّي بالإنصاف والعدل في كلِّ تعامُلاتنا الماليَّة، مدركينَ أنَّ الرَّبَّ يكرَهُ المكاسِبَ غير المشروعة. وكما يقولُ الكتاب المقدَّس في سِفر الأمثال 11: 1: "موازين الغِشِّ مكرَهةُ الرَّبّ، والوزنُ الصَّحيح رضاه". لذلك ينبغي أن نتحلَّى بالشَّفافيَّة التَّامَّة وأن نتعامَلَ مع الموارِدِ المخصَّصة للمستفيدين بأقصى درجاتِ الأمانة والمسؤوليَّة. كما يجب التحقُّق من التزامِ الموظَّفين والمتطوِّعين ألَّا يقترضوا الأموالَ منَ المستفيدين وألَّا يستغلُّولهم مادِّيًّا بأيِّ شكلٍ من الأشكال، كما ينبغي رفْضُ أيَّة ممارساتٍ تضغَطُ على المستفيدين للقبول بخدماتٍ أكثَرَ أو أقلَّ من حاجتهم الفعليَّة.

إنَّ حمايةَ النَّاس من الأذى الماليِّ وضَمانَ تمكينهم من الإبلاغ عن المخاوِفِ أوِ الشَّكاوى وإثارةَ القضايا الَّتي تُقلِقُهم هي مسؤوليَّةٌ جماعيَّةٌ تقعُ على عاتِقِنا جميعًا. ونسعى نحن، الموظَّفين والشُّركاء في تيرفَنْد، إلى اتِّخاذِ قراراتنا الماليَّة بحكمةٍ وبهدفٍ واضح، بإعطاء الأولويَّة لله، وممارسة الإدارة الأمينة للموارد، وتبنِّي القناعة والاكتفاء. وما دُمنا وكلاءَ أمناءَ على ما ائتَمَنَنا الله عليه، فلنقبَلْ هذه المبادئ ولنطبِّقْها في حياتنا وعملنا، لِما فيه خيرُنا، وتقدُّمُ ملكوتِ الله، وبركةُ الآخَرين.

أسئلةٌ للتَّأمُّل والنِّقاش

1. في ضَوء ما جاء في لوقا 16: 10–11، والإحصائيَّات المتعلِّقة بالاحتيال الماليِّ في المؤسَّسات الخيريَّة، كيف ترتبطُ أمانتُنا في الأمور الماليَّة الصَّغيرة بمدى جدارتنا بالثِّقة لدى تحمُّلِ مسؤوليَّاتٍ أكبر داخل المؤسَّسة؟

2. كيف يمكننا، نحن الأفراد والمؤسَّسة، أن نعزِّزَ ثقافةَ الشَّفافيَّة والمساءلة الماليَّة، بحيث يثقُ المانحين والمستفيدين أيضًا بالطَّريقةِ الَّتي تُدارُ بها الموارد، وتُستخدَم وَفقها؟ ما الممارساتُ أوِ السِّياساتُ العمليَّة المحدَّدة الَّتي تُسهِمُ في بناءِ هذه الثِّقة وتعزيزها؟

3. بالاستناد إلى أمثال 22: 22–23 وأمثال 11: 1، كيف تمثِّلُ عنايةُ الله بالفقراء ورفضَه للكسْبِ غيرِ المشروع نهجَنا في اتِّخاذِ القرارات الماليَّة في العمل الإنسانيّ؟ كيف يؤثِّر ذلك في مسؤوليَّتنا تُجاهَ حمايةِ المستفيدين من أيِّ ضررٍ أوِ استغلالٍ ماليّ؟

صلاةٌ ختاميَّة

إلهَنا الكريم، نقرُّ بأنَّ كلَّ ما نملكه هو عطيَّةٌ من عندك، وأنَّنا مجرَّدُ وُكلاءَ على الموارد الَّتي وضَعْتَها بين أيدينا. اغفرْ لنا أيَّ تقصيرٍ في الأمانة أوِ النَّزاهة في تَعامُلِنا مع الأموالِ والموارد. وامنَحْنا الحكمةَ والبصيرةَ لنستخدمَ هذه الموارد بمسؤوليَّةٍ وشفافيَّة ووَفقَ الأخلاق الحَسَنة، بما يُسهِمُ في تقدُّم ملكوتِك وخدمةِ الَّذين ائتمَنْتَنا عليهم. شدِّدِ التزامَنا تُجاهَ المساءلة، وأعِنَّا على بناءِ أنظمةٍ وإجراءاتٍ تحُدُّ من الاحتيال، وتحمي أولئك مَن جعلَتْهم ظروفهم أكثر عرضةً للاستغلال والأذى. ولْتُسهِمْ ممارساتُنا الماليَّةُ في تمجيدِ اسمك، ولِتَعكِسْ قلبَكَ المُحِبَّ للعدل.

آمين.

Tearfund, 100 Church Road, Teddington, TW11 8QE, United Kingdom.
+44 (0)20 3906 3906 publications@tearfund.org **learn.tearfund.org**

Registered office: Tearfund, 100 Church Road, Teddington, TW11 8QE. Registered in England: 994339. A company limited by guarantee. Registered Charity No. 265464 (England & Wales) Registered Charity No. SC037624 (Scotland).

Tearfund